الوحدة والتنوع في ظل حكم دولة بني حمدان ودولة بني عقيل الجانب الاقتصادي والاجتماعي أنموذجاً

.....

أ.م.د احمد عيسى – جامعة كركوك –كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التاريخ

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.25.3.2018.l

المقدمة:

مما لاشك فيه أن البحث في تأريخ الدويلات العربية الاسلامية التي ظهرت في العصر العباسي الثاني يكتسب نوعاً من الأهمية، لأنه يعطي الباحث إضاءات وإشارات إلى دور تلك الدويلات في الحفاظ على شخصية الخلافة العباسية من الناحية الروحية، إضافة إلى التصدي للأعداء الذين يبيتون النوايا السيئة للدولة العربية الاسلامية، ومن جهة أخرى أن قيام تلك الدويلات كان في أغلب الأحيان يمثل حالة صحية مرت بها دولة الاسلام بعدما شابها الكثير من الأخطاء وعوامل الضعف والانحلال، وتدخل العنصر الاجنبي في مؤسسات الدولة والخلافة واضعافها سياسياً وإداريا، لهذا كان قيام هذه الدويلات بمثابة إعادة هيبة الإسلام والخلافة العباسية، ولكن الاهم من ذلك هو التوقف عند مظاهر الوحدة والتنوع عند اثنتان من الدويلات الإسلامية وإلى أي مدى هناك عوامل اتحدت بها في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، وبالمقابل ماهي عوامل الاختلاف والتنوع في الجوانب أعلاه ، وماهي تأثيراتها الايجابية والسلبية على سير الاحداث، وحكم هذه الدول.

لهذا جاءت هذه الدراسة بعنوان" الدولة الحمدانية والدولة العقيلية ـ الوحدة والتنوع في المجال الاقتصادي والمجال الاجتماعي "، وقد وقع البحث في اربعة فصول :تناول الفصل الأول المتكون من بابين الأول نسب أسرة بني حمدان ومواطن سكناهم وإنشاء دويلتهم في الموصل والجزيرة، أما الباب الثاني فتناول نسب أسرة بني عقيل ومواطن سكناهم وانشاء دويلتهم في الموصل والجزيرة، أما الفصل الثاني فقد تناول النشاط الاقتصادي عند كل من الدولة الحمدانية والدولة العقيلية ويشمل الزراعة والصناعة والتجارة والنقود، في حين تضمن الفصل الثالث الحياة الاجتماعية عند الدولة الحمدانية والدولة العقيلية والذي ضم السكان والطوائف الدينية والعادات والتقاليد والمرأة، بينما ضم الفصل الرابع وهو الاهم الوحدة والتنوع عند كل من الدولة الحمدانية والدولة العقيلية في المجال الاقتصادي والمجال الاجتماعي ومعرفة ماهي نقاط التوحد وماهي نقاط الاختلاف عند كلا الدولتين في الجوانب اعلاه، وقد الحق البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل اليها البحث واعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها :جمهرة انساب العرب لابن حزم الاندلسي، وصورة الارض لابن حوقل، والعبر لابن خلدون، واللباب في تهذيب الانساب لابن الأثير وغيرها، اما المراجع

فكانت الدولة الحمدانية لفيصل السامر والدولة العقيلية لخاشع المعاضيدي، ومعجم الأسر الحاكمة زامبارو ، والحياة السياسية في الدولة العربية لمحمد جمال سرور وغيرها من المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع.

المبحث الاول :نشأة الدولة الحمدانية وتأسيسها في الموصل والجزيرة.

اولاً :نسبهم:

ينتسب الحمدانيون إلى جدهم ابو العباس حمدان بن حمدون وبه تسموا وهو أقدم فرد في هذه الأسرة له دور في التاريخ، فكأن الأسرة الحمدانية تبدأ به، وهو أبن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن المثنى بن رافع بن غطيف بن محربة بن حارثة بن مالك بن عبيد بن عدي بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب [1]. وهناك بعض المؤرخين من يخالف قليلاً فيقول" إنه حمدان بن الحارث بن منصور بن لقمان ثم يعود ويتفق مع أبن خلكان وغيره في تتمة نسب الحمدانيين [2]. وبنو حمدان حسب أغلب الروايات بطن من بني تغلب بن وائل العرب العدنانية، حتى أبن خلدون يذكر عند كلامه عن موقف بني تغلب من الفتوحات الإسلامية أيام الخليفة عمر بن الخطاب" ﷺ " في العراق أنه اشتهرت ثلاثة بيوتات من تغلب في العصر الإسلامي هم :آل عمر بن الخطاب العدوي، آل هرُون المضمر، وآل حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن أسد [3].

ثانياً مواطن سكناهم:

نزلت قبيلة تغلب مع غيرها من قبائل ربيعة في هضاب نجد والحجاز وتخوم تهامة، ثم انتقلت في القرن الاول الهجري إلى وسط الجزيرة بين قرقيسيا وسنجار ونصيبين والموصل شمالاً، وعانة وتكريت جنوباً، وهي منطقة أشبه ما تكون شبه جزيرة تمدها أنهار الخابور ودجلة والفرات[4]، وشغلت تغلب منطقة واسعة امتدت من منبج والرصافة حتى عين التمر وجبل لاهة جنوباً، كما انهم عاشوا بين خفان والعذيب، وعبرت جماعة منهم إلى أذربيجان[5]، وبقيت قبيلة تغلب تنتقل في أرجاء الجزيرة بين العراق وسوريا حتى انقسمت الى ثلاث شعب، سكنت الاولى في الصحراء والثانية في ديار ربيعة والثالثة في حلب وما حولها[6].

ثالثا- قيام الدولة الحمدانية:

بدأت ولاية الحمدانيين على الموصل سنة(293 هـ/905م)، إذ ولى عليها الخليفة العباسي المكتفي بالله(289-295هـ/901-907) آبا الهيجاء عبدالله بن حمدان في أواخر سنة (292هـ/904م) فوصلها في بداية سنة(293 هـ/905م)[7]، وقد عين من أجل القضاء على ثورات الخوارج هناك والسيطرة على القبائل المتنافسة في الجزيرة وتحركات الاكراد في تلك الأقاليم [8]. ولقب عبدالله بن حمدان بلقب ناصر الدولة الحمداني [9]. وتولى على حكم هذه الدولة التي استمرت(293 ـ 394هـ/905-1003م))عدة أمراء بعد وفاة الناصر (ناصر الدولة الحمداني) وهو ابو المرجأ الذي توفي قبل(351 هـ/962م) وابو القاسم هبة الله وابو البركات لطف الله (ت359هـ/1004م) وابو المظفر حمدان وابو عبدالله الحسين (380 هـ/990م) وابو المطاع ذو القرنين، والغضنفر فضل الله ابو تغلب عدة الدولة (ت369هـ/979م) وكذلك بنت ناصر الدولة جميلة، كما وردت إشارات عابرة الى ابنة اخرى هي العلوية [10]. والملاحظ ان نهاية الدولة الحمدانية ارتبط بعوامل على المستوى المحلي واهمها ظهور بني عقيل وتنامي وجودهم في المنطقة ، فضلا عن عوامل داخلية ارتبطت بالاسرة الحاكمة ناهيك عن تأثير الخلافة العباسية في بغداد.

أما بخصوص الالقاب فان أغلب المصادر تذكرهم هكذا، فضلاً عن ذلك فالملاحظ على حكام الدولة الحمدانية أن هناك تفاوت في السنوات التي حكموا فيها والاماكن التي خضعت لهم ، فبعضهم حكم في حلب والاخر حكم في الموصل بينما هناك من حكم في ديار ربيعة ، وهذا مايفسر لنا التداخل في السنوات واحياناً نجد من نفس الاسرة من يحكم في حلب وفي الموصل في نفس السنة .

المبحث الثاني :نشأة الدولة العقيلية وتأسيسها في الموصل.

اولاً- نسبهم

بنو عُقيل بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون الياء المنقوطة واللام الساكنة، فهي نسبة إلى عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر [11]. وذكر مصدر آخر أن عقيل من أحد شيئين إما تصغير (عقل) أو تصغير (أعقل) و (العقل) دنو الركبتين وهو دون الانحناء الشديد، وقيل رجل أعقل ، وامرأة ، وكل شيء يمنعك من شيء فهو (عقل) لأنه يمنعك عن الجهل، ومن ذلك عقال البعير لأنه يمنعه عن الشراد، ويقولون عقل الشيء إذا أمتنع في الجبل فصار حيث لا يدرك [12] .

كان عقيل احد ابناء كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الذي ينتسب الى قيس عيلان بن مضر، بن معد بن عدنان، ومن أبناء كعب بالإضافة الى عقيل، معاوية والحريث وجعدة وقشير وعبدالله ومعاوية أما أبناء عقيل بن كعب ربيعة وعامر وعمرو وعبادة وعوف وعبدالله ومعاوية، أما بنو ربيعة بن عقيل فلم يدينوا بالجاهلية لأحد، أما بنو عامر بن عقيل فمنهم (المنتفك) وهم قبيلة عربية كبيرة من جنوب العراق، ومن عمرو بن عقيل بنو خفاجة من العراق، ومن عبادة بن عقيل، كعب المعروف بالأخيل وهم رهط ليلى الاخيلية[13]، وينتمي جميع بني عقيل في العراق والشام الى المقلد جد بني عقيل ، وهو المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهني بن عبدالرحمن ابن يزيد (بالتصغير) بن عبدالله بن زيد بن قيس بن موتة بن طهفة بن حزم بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة[14] .

أما سلسلة نسب عقيل بن كعب فهو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن بهتة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن خط الناس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن الهميع بن سلمان بن حمل بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم[15].

ثانياً- مواطن سكناهم:

أقام بنو عقيل في بداية أمرهم في وسط الجزيرة العربية، ثم رحل كثير منهم بعد دخولهم في الاسلام الى بلاد الشام والعراق[16]، وكان لبني عقيل مواقع وحروب كثيرة مع القبائل العربية الاخرى التي تسكن بلاد الحجاز والجزيرة العربية، ومن هذه المواقع :يوم رصرحان ويوم

شراحبيل، وموقعة سحبل وكانت هذه الحروب لهم وعليهم، وفي موقعة بينهم وبين بني عدي انكسرت بنو عقيل وأسرت نسائهم ومنهن اسماء بنت عمرو سيد بني كعب، فأطلقها بنو عدي ومنو عليها [17]، وكان لبنو عامر بن صعصعة نصيب وافر من غنائم حنين التي وزعها الرسول (ﷺ) على المبايعين له[18]، كما اقام بنو عقيل في البحرين مع الكثير من القبائل العربية، ومنهم بنو تغلب وبنو سليم وكان اكثر هذه القبائل في العز والعدد في البحرين (بنو تغلب) ثم اجتمع بنو تغلب وبنو عقيل على بني سليم حتى اخرجوهم من البحرين ودخلوا مصر حيث اقام بعضهم بينما سار الاخرون الى افريقيا من بلاد المغرب، ثم اختلف بنو عقيل مع بنو تغلب وقامت بينهم حروب كثيرة انتهت بطرد بني عقيل من البحرين، فساروا الى العراق، وملكوا الكوفة والبلاد الفراتية، وتغلبوا على الموصل، ومنهم المقلد واتباعه من بني عقيل الذين حكموا الموصل بعد الحمدانيون، حتى تغلب عليهم السلاجقة وازالوا دولتهم من الموصل، فعادوا ثانية الى البحرين[19]، وكان يقيم في العراق في العصر العباسي الثاني كثير من العقيلين، اذ هاجر (بنوالمنتفك) وهم فرع من العقليين الى منطقة الاهواز حول مدينة البصرة التي تسمى (البطحاء) وعرفوا باسم عائلة معروف ومنهم بنو خفاجة الذين استوطنوا في صحراء العراق وبنو عبادة استقروا مع المنتفك بين الكوفة وواسط والبصرة، وفي القرن الرابع الهجري عاش بنو عقيل في العراق وسوريا تحت حكم بني حمدان، ولما ضعف شأنهم آلت ولاية الموصل الى بني عقيل، وكان مؤسسها الاول مُحَمَّد بن المسيب العقيلي في الموصل[20]، وفي الشام كان لهم نفوذ واسع وتمثل ذلك في ثورة نصر بن سيار العقيلي ضد الخليفة المأمون(198-218هـ/813-833م) واستعانته بالفرس في أدارة الدولة واستمرت هذه الثورة من(198 ـ210هـ/813-825م) إذ لقي حتفه بعد ان اعلن الاستسلام للخلافة العباسية[21]، كما كان هناك دور لشخص اخر من الشام هو ظالم بن موهوب العقيلي الذي سيطر على دمشق(357 ـ363 هـ/967-973م) وانتهت سيطرته بعد 6 أعوام نتيجة هجوم الاتراك على الشام واعادتها الى السيطرة العباسية تحت ظل النفوذ البويهي[22] .

ثالثاً ـ قيام دولة العقيلية:

نشأت دولة بني عقيل في الموصل والجزيرة الفراتية في فترة ضعف النفوذ العربي في الدولة العباسية على ايدي الاتراك بعد الفرس ثم البويهيون ومن بعدهم السلاجقة، وفي فترة النزاع بين الفاطميين في مصر والعباسيين في بغداد للسيطرة على الشام والجزيرة العربية بغية الانفراد بلقب الخلافة على جميع المسلمين بالأرض، لذلك تهيأت الظروف لاستقلال العرب في بقية الاقطار عن الدولة العباسية[23]، عندما ضعفت السلطة المركزية في بغداد في أواخر القرن الثالث الهجري نتيجة لازدياد النفوذ التركي فأخذت القبائل العربية في الشام والجزيرة تعمل على استعادة نفوذها فاستولت على بقية المدن والقلاع، وكون بعضها دويلات شبه مستقلة عن الخلافة العباسية (دولة الحمدانيين في الموصل وحلب(317 ـ 393هـ/929-1002م) و (دولة بني عقيل في الموصل وديار بكر والجزيرة(380 ـ489هـ/990-1095م) ودولة بني مرداس في حلب(414 ـ472/1023-1079م) [24].

منذ اواخر القرن الرابع الهجري أخذ نفوذ بني حمدان بالاضمحلال في الموصل وتوابعها ، مما هيأ ذلك لبروز قوة جديدة تحل محلهم وهم العقيليون، إذ استولى مُحَمَّد بن المسيب أمير عقيل على نصيبين وبلد سنة(379 هـ/989م)، ثم ضم اليه الموصل في السنة التالية، واقره البويهيون عليها، لكن عزلوه سنة (382 هـ/992م)، وبقوا هم يديرون الموصل حتى سنة (386هـ/996م)، إذ تمكن المقلد بن المسيب العقيلي من استعادة الموصل وتأسيس دولة بني عقيل التي ظلت قائمة حتى سنة(489 هـ/1095م) [25]. وكان هناك أمراء من بني عقيل هم الذين حكموا هذه الدويلة منذ قيامها سنة(380 هـ/990م) وحتى نهايتها (489هـ/1095م)، وهم على التوالي[26]:

1. ابو الدرداء مُحَمَّد بن المسيب(380 ـ382هـ/990-992م).
2. حسام الدين المقلد بن المسيب(382-386هـ/993-996م)
3. معتمد الدولة قرواش مخلد(386- 391هـ/996-1000م).
4. زعيم الدولة ابو كامل بركة المقلد(391- 442هـ/1000-1050م).
5. علم الدين ابو المعالي قريش بن بدران بن المقلد(442- 443هـ/1050-1051م)
6. شرف الدين ابو المكارم مسلم بن قريش(443- 453هـ/1051-1061م).

7. ابراهيم بن قريش(453- 473هـ/1061-1080م).
8. مُحَمَّد بن مسلم بن قريش (478 ـ489 هـ/1085-1095م)
9. علي بن مسلم بن قريش (486 ـ489هـ/1093-1095م).
10. السلاجقة يملكون الموصل نهائياً من العقليين وزوال دولة بني عقيل سنة (489هـ/1095م) .

الفصل الثاني :النشاط الاقتصادي في الدولة الحمدانية والدولة العقيلية.

أولاً ـ في مجال الزراعة.

تذكر المصادر أن الحمدانيين عندما استولوا على الموصل اشتروا الاراضي والاملاك بأبخس الاسعار بل بعشر سعرها[27]، وذكر مؤرخ آخر أن أعمال الموصل اصبحت ملكاً لناصر الدولة الحمداني الذي كان يضايق أصحاب الاراضي ويجبرهم على بيعها بأقل الأسعار[28]، وكان بالموصل في وسط دجلة وببلد التي تبعد عنها قليلاً مطاحن تعرف بالعروب تزود العراق بالدقيق فلم يبق منها ولا من أهلها أحد في عهد دولة بني حمدان[29]، كما ذكر ان سياسة الحمدانيين في حديثة وتكريت وبلد عكبرا وغيرها من الاقاليم لم تختلف عن سابقتها من حيث رفع الاسعار وزيادة الضرائب مما أدى الى هجرة الكثير من أصحاب الحرف لأراضيهم ومزارعهم[30]، وما ميز سياسة الحمدانيين في هذا المجال في عهد ناصر الدولة الحمداني الذي أمر بقلع أشجار الفاكهة وغابات الصنوبر والسرو والغار وزرعوا مكانها الفلات والحبوب كالقطن والسمسم والارز وبذلك ارتفع خراجها وزادت غلتها، وقد اتبع ناصر الدولة هذه السياسة في نصيبين إذ فرض على أصحاب الاراضي خراجاً بلغ نصف غلتها[31]، مما يظهر أن الحمدانيين هدفوا الى انماء الغلال والحبوب على حساب الأشجار غير المثمرة، وهذه السياسة أدت بلا شك من الناحية العميلة الى كثرة الانتاج وزيادة الخراج للحصول على أكبر مورد يسد حاجاتهم[32]، والغريب أن ابن حوقل مدحهم في موضع آخر" لما تملك بنو حمدان غرسوا فيها أي من الموصل الأشجار والكروم والفواكه والنخيل والخضر[33]"، ولكن بطبيعة الحال كان لمصلحتهم الشخصية والهدف من هذه السياسة لإثراء أنفسهم وإفقار مواطنيهم ، حتى ان البلد التي كانت من أغنى الاقاليم أصبحت من افقرها وبات اهلها فقراء معدومين[34]، أما في عهد الدولة العقيلية فإن كثرة الاضطرابات التي شهدتها الخلافة العباسية في بغداد أثرت سلباً على الزراعة في اقليم الجزيرة وخاصة الموصل، ولكن رغم ذلك كان هناك بعض المحاصيل الزراعية في اقليم الموصل ومنها الحنطة والشعير اذ تعتبر الموارد الأساسية في معيشة السكان هناك، بالإضافة الى اللبن وبعض المواد الغذائية الأخرى، التي ميزت معيشة العرب المتنقلين بصورة خاصة وعامة الناس في الدولة الاسلامية بصورة عامة، ولاشك أن ارتفاع الاسعار بالنسبة للقمح بصورة مستمرة في تلك الفترة دليل على غلاء

المعيشة وانخفاض مستواها[35]، اما انواع الأراضي في الدولة الإسلامية فهي خمسة أصناف رئيسية وهي[36]:

1ـ الضياع السلطانية :وهي املاك الخليفة او السلطان وهي أراضي الملوك الساسانيين والبيزنطيين وأصبحت ملك للدولة.

2ـ الأقطاعات :وهي الأراضي التي أقطعها الخلفاء للأمراء وموظفي الدولة الكبار بدل مرتباتهم بعد أن عجزت الدولة عن دفعها.

3ـ أراضي الملك :وهي ملك خاص لأصحابها أتتهم عن طريق الهبة او الوراثة أو الثراء.

4ـ أراضي الوقف :وهي التي يوقفها أصحابها لمساعدة الفقراء والمحتاجين أو توقفها الدولة لنفس الغرض.

5ـ أرضي المشاع :وهي الأراضي الغير مستغلة وأراضي البور، وبعضها صالح للرعي والديم.

كان لإهمال القنوات ونظام الري في عهد إمرة الأمراء في العراق أثراً كبيراً في تدهور الزراعة في البلاد، أما أهم الملاكين لهذه الاراضي الواسعة على اختلاف اصنافها فهم الخلفاء والامراء وكبار الموظفين، والسلاطين من البويهيون والسلاجقة، أما سبب اتساع هذه الاملاك الخاصة فيرجع الى عميلة الالجاء التي ظهرت في هذه الفترة، بعد أن عجز الملاك الصغار عن حماية وإدارة املاكهم، فاضطروا الى تسجيلها بأسماء الخلفاء والأمراء والولاة في دواوين الدولة لغرض حمايتها لهم من كثرة الضرائب والجبايات([37]).

ثانياًـ في مجال الصناعة:

شهدت الصناعة ازدهاراً في عهد الحمدانيين، والسبب في ذلك يعود الى تشجيع الأمراء والاغنياء لكل ماله علاقة بالترف من جهة كالثياب والسجاد والعطور والزجاج والصياغات، وماله علاقة بعمارة القصور والمساجد والمشاهد والحصون وصناعة الاسلحة من جهة أخرى[38]، وقد اختصت كل مدينة بصناعة معينة، فقد اشتهرت صناعة الأقمشة القطنية بعد تشجيع الحمدانيين لزراعة القطن في الجزيرة[39]، كما انتشرت المطاحن والرحى في الموصل وتسمى (العروب)وهي مصنوعة من الخشب والحديد وتقوم وسط الماء بسلاسل من حديد، وكل عربة فيها حجران يطحن كل حجر منها خمسين وقراً كل يوم[40]، واشتهرت مدينة حران في الجزيرة بصناعة الآلات الهندسية كالإسطرلاب وغيرها من الآلات الرياضية ،

وهذه الصناعة ابتكرها الصائبة لانهم يسكنون هذه المنطقة ويعبدون الكواكب فاهتموا برصد حركاتها كما اشتهرت بموازينها الدقيقة[41]، وكانت أبرز صناعة في الموصل هي صناعة (الموسلين) الذي عرف بأروبا بهذا الاسم ونسبة الى هذه المدينة، وهو نسيج قطني يدعى على الشاش، وكذلك صناعة المسوح (نسيج مخطط) تصنع منه الملابس والابسطة وكذلك صناعة الخز، واشتهرت مدينة آمد بصناعة الوشي والمناديل والطيلسانات[42]، وقد زودنا المقدسي بمعلومات عن أبرز المنتجات الصناعية التي اختصت بها مدن الجزيرة[43] :

1ـ الموصل : صناعة النمسكود (اللحم المجفف) والعسل والجبن والمن (نوع الحلوى) وصناعة الحديد كالأسطال والسكاكين والنشاب والسلاسل واستخراج القير في العيون لاستعماله في البناء الفحم للوقود.

2ـ نصيبين : صناعة الموازين والمحابر والفواكه المقددة.

3ـ الرقة : صناعة الصابون والزيت وأقلام الكتابة.

4ـ حران : صناعة الموازين الدقيقة والاسطرلابات وصناعة القطن والسكر والعسل.

5ـ معلثايا : صناعة القنب والنمسكود وإنتاج الفحم.

6ـ آمد : صناعة ثياب الصوف والكتاب الرومية.

ولما كانت مدينة الموصل ذات حضارة وعمران طيلة العهود التي سبقت حكم العقيلين، لذلك احتفظت في عهدهم بشهرتها ببعض الصناعات وأصبح لها مركز هام في صناعة التحف المعدنية المنزلية المزينة بالذهب والفضة، وقد تميزت منتجاتها بدقة الزخارف المعطر بالذهب، واصبح لمدرسة الموصل الصناعية في العصر السلجوقي أكبر الأثر في تطور صناعة المعادن في سائر الاقطار الاسلامية، اذ رحل منها صناع كثيرون الى القاهرة وحلب ودمشق وبغداد، وأسسوا مدارس جديدة هناك لصناعة التحف بأسلوب فني جديد يظهر فيه التأثير بأساليب مدرسة الموصل في هذا الميدان[44]، ومن المرجح ان يكون طراز الموصل في صناعة التحف المعدنية فد نقل بعض أساليب هذه الصناعة عن ايران، ذلك لان الفرق بين الطراز الايراني والطراز الموصلي في هذه الصناعة لا يزال غير واضح وان التمييز بينهما أمر غير يسير[45]، فضلاً عما ذكر أعلاه فقد نبغ اهل الموصل في صناعة الخز والسكاكين والسلاسل والنشاب[46]، وقد وجدت في الموصل مطاحن كبيرة للحبوب تقوم على نهر دجلة، كما

وجدت هذه المطاحن في تكريت، وحديثة، وعانة وعكبرا وكذلك في بغداد، لكن أشهر هذه الطواحين في مدينة الموصل، وكان يطحن بها الحنطة والشعير ثم تنقل من الموصل الى أرجاء العراق [47].

ثالثاً في مجال التجارة:

ازدهرت التجارة في الموصل واقليم الجزيرة في عهد الحمدانيين، وذلك لما تمتاز به الموصل من موقع جغرافي متميز، فهي تطل على نهر دجلة، وكانت محط الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان، فهي كما يذكر ابن حوقل (باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد الى اذربيجان) لذلك اصبحت من المدن التجارية المهمة في العصور الوسطى، واشبه بهمزة الوصل بين الدولة الاسلامية والبيزنطية، وكانت الموصل في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ذات تجارة رائجة، فامتازت بأسواقها الواسعة الكثيرة، فكان لكل صنف من أصناف البضاعة سوقان او ثلاثة أو أربعة خاصة بها، وكل سوق ينتظم مائة حانوت أو اكثر[48]، ومن هذه الاسواق سوق الطعام، والاساكفة، والغنم، وكان يقام في كل يوم أربعاء سوق يعرف ب(سوق الأربعاء) وذلك في الساحة الفسيحة بداخل القلعة، اذ يفد الفلاحون من القرى والبلدان المجاورة[49]، وذكر ان من أسواق الموصل الأربعاء والحشيش والقائين والدواب والبزازين والسراجين، مما يدل أن هناك سوقاً لكل صنف من أصناف البضاعة[50]، وكانت هذه المدينة تصدر الى الخارج منتجاتها الزراعية والحيوانية والصناعية من القمح والعسل والفحم والجبن والفواكه واللحوم المملحة والسمك والحديد والسكاكين والسهام والسلاسل[51]، ومازال اهلها الى اليوم يقومون بتربية الاغنام وتصديرها الى البلدان المجاورة، كما كانت هذه تمون بغداد بالدقيق والسكر والعسل والسمن والجبن ويقال الخيل[52]، وكانت الفنادق التي خصصت لإقامة التجار كثيرة في الموصل اذ كان على كل ركن فندق[53]، وكانت الرقة وهي قصبة ديار مضر مشهورة بأسواقها المظللة الجميلة التي تزدهر بالسلع، وقد استمدت أهميتها من موقها بين العراق والشام[54]، كما اشتهرت سنجار بتصدير الفواكه المجففة وقصب السكر، في حين انتجت نصيبين القمح

والشعير والأرز والجوز[55]، وصدرت الرقة زيت الزيتون والصابون وقصب الأقلام، كما صدرت آمد حجارة الارحية النادرة، إذ كان الحجر الواحد يساوي خمسين ديناراً أو اكثر[56]، كما صدرت ثياب الكتان والصوف، وصدرت بلد اللبأ في القدور عن طريق النهر، اذ بيع الذي يزن خمسة أمنان بخمسة دوانيق، واشتهرت حران بتصدير العسل والموازين والانسجة القطنية وجزيرة إبن عمر بالجوز والزبدة والخيــول[57].

أدت المعاملات التجارية الى قيام محيط تجاري راق في بلاد الحمدانيين، وقد أفاد الامراء من العشور والضرائب المختلفة التي فرضوها على التجار فنشأت الاسواق والخانات لسكنى التجار، وخزن بضائعهم ومدت الطرق البرية التي عين فيها شرطة خيالة ورجالة لحماية القوافل ولعب الصيارفة دوراً هاما في عميلة الايداع والصيرفة، وترتب على ذلك ان يصدر الحمدانيين عملة خاصة بدولتهم ما دامت السكة مظهراً من مظاهر السيادة والاستقلال وعاملاً هاماً في قيام التجارة والتبادل[58].

وفي عهد العقيليين كانت الموصل تصدر الى البلدان والاقاليم المجاورة الحنطة والشعير والشحوم، والمن والسمان والحديد والاسطال والسكاكين ، اما الجزيرة الفراتية فكانت تصدر الخيل الاصيلة بينما يصدر من سنجار اللوز والرمان والقصب، كما يصدر من الرقة الصابون والزيت[59]، اما الواردات فكانت البسط والسجاد من ايران، والمنسوجات الحريرية من بلاد ما وراء النهر والتوابل والعقاقير من الهند، والديباج من الصين، والمنسوجات الحريرية والقطنية وزيت الزيتون من بلاد الشام وبعض المنسوجات القطنية والصوفية من مصر [60]. أما المقاييس والمكاييل التي كانت تستعمل في التجارة بالعراق فهي كثيرة منها : المد ، المكوك، القفيز، الكارة، والمكوك خمسة عشر رطلاً والمد ربعه، وأما الكارة فتعادل (240) رطلاً، والقفيز ربعها، وأرطالهم بغدادية ، وفرقهم بغدادي، ومقداره ستة وثلاثون رطلاً[61]، وبالرغم من وجود بعض المعلومات في المصادر عن أسعار الحاجيات الا انها لا تساعد على عمل سلم بالأسعار بصورة جيدة جيداً، لكنها في تفيد تكوين أساس بسيط لدراسة مستوى المعيشة ومعرفة نصيب كل فئة من الناس من خيرات هذه البلاد[62]، ولم يجد أهل العراق

صعوبة كبيرة في استيراد البضائع من الخارج، وذلك لوقوع كثير من البلاد والطرق في قبضتهم، وخاصة الموصل وبغداد والبصرة كما تيسر لهم تزويد أسواقهم بالمتاجر وخامات الصناعة بفضل نهري دجلة والفرات اللذان كثرت عليهما حركة النقل إذ كانت المراكب تسير في نهر الفرات محملة بخشب البناء الوارد من أرمينا وزيت الزيتون من الشام كما كانت تسير في نهر دجلة المراكب المحملة بالبضائع من بغداد مارة بالموصل، وقد احصي أوائل القرن الرابع للهجرة عدد السفن التي تنقل الناس والتجارة في بغداد فبغلت ثلاثين ألفاً [63] ، ومن المرجح ان معظم هذه السفن كانت تسير بين الموصل وبغداد في نهر دجلة[64].

رابعاً- النقود:

أصدر ناصر الدولة نقوداً خاصة به منذ سنة(330 هـ/941م)، فهناك قطع محفوظة في دار الكتب المصرية في القاهرة تشير الى ان الحمدانيين بدأوا بسك النقود منذ هذه السنة، واقدم قطعة نقدية حمدانية ضربت في نصيبين سنة(330 هـ/941م)[65]، ولما تولى ناصر الدولة أمرة الامراء سنة(331 هـ/942م)، ضرب نقودا في مدينة السلام تحمل أسمه واسم أخيه سيف الدولة، منها قطعتان في دار الكتب المصرية، وفي سنة(332 هـ/943م)، أي حين رجع ناصر الدولة الى الموصل بعد أن اخفق في حكم بغداد ضرب نقودا منها قطعتان في المكتبة المذكورة تحمل احداهما تاريخ سنة(332 هـ/943م)، والاخرى سنة (334هـ/945م)[66]، كما أن الظروف السياسية دفعت الحمدانيين الى ضرب عملات مختلفة مثال على ذلك انهم ذكروا اسم الخليفة العباسي على بعض الدنانير إشارة الى اعترافهم كما ذكر اسم الخليفة الفاطمي على البعض الاخر، إذ خضعوا لسلطان الفاطميين، وأخيرا فان الامراء عمدوا الى ضرب نقود خاصة للصلات واخرى يصدرونها في المناسبات، كما فعل سيف الدولة حين زوج أبنه من ابنة آخيه ناصر الدولة[67]، وفي الدولة العقيلية نقش أمراء بني عقيل اسمائهم على النقود في دولتهم الى جانب اسماء الخلفاء العباسيين، بعد ان كانت النقود وضربها من صلاحيات الخلفاء في جميع مراحل الدولة الاسلامية، وكان ابو الدرداء(الذؤاد) مُحَمَّد بن المسيب اول الأمراء بني عقيل الذين نقشوا اسمائهم على النقود ثم الامير سنان الدولة ثم حسام الدولة، ثم معتمد الدولة وفي نصيبين سك الامير جناح الدولة العقيلي عملة نقش عليها اسمه[68]، وذكر ان امير الموصل مسلم بن قريش العقيلي نقش اسمه

على السكة عندما استولى على حلب وحران واطاعة صاحب الرها وذلك في سنة (474هـ/1055م)[69]، لكن الامراء العقيلين لم يجرؤوا على ضرب النقود الخالية من اسم الخليفة العباسي، مما يعني خصوصية الخليفة العباسي في هذا الامتياز وهو دليل على حرص الامراء العقيلين على اقامة الخطبة لهم على منابرهم رغم استقلاليتهم في اعمالهم، ولكنهم كانوا يطمحون الى ذكر اسمائهم على السكة الى جانب اسم الخليفة[70].

الفصل الثالث :الحياة الاجتماعية في الدولة الحمدانية والدولة العقيلية.

اولاً- السكان:

لا تسعفنا المصادر عن حياة السكان في أيام الحمدانيين، لكن تشير أقوال الشعراء والكتاب والاوضاع العامة انهم كانوا يعيشون في ضنك العيش إذ كان هناك بعض الظروف الصعبة التي مرت بها الطبقة العامة ولم يتسنى للشعراء في بلاط الامراء أن يعبروا عنها، وهناك من ذكر ان حياة أهل المهن البسيطة كصيادي السمك وغيرهم مثل الحلاقين والاطباء الذين كانوا يبحثوا عن المرضى في الشوارع، وذكر الرشوة المتفشية بين عمال الدولة بسبب حاجتهم الى متطلبات المعيشة الاساسية[71]، يبدو أن العامة كانوا يعيشون عيشة ضنكة بالنسبة لانخفاض نسبة الاجور، حتى وصفت حالتهم المعيشية بانها صعبة وان الرزق ضيق، وكان يجري اليها من ثقب الابرة، غير ان هذه الظروف الصعبة لم تحل دون بروز ذوي المواهب والكفاءة حتى من بين العبيد، فقد كان(رشأ) عبداً مملوكا تعلم الكتابة والشهامة وفن المعاملة والخدمة وجمع محاسن المماليك ومناقب العبيد وهو غلام ابي عثمان الخالدي[72]، اما السكان في الدولة العقيلية فقد شهدت الموصل عدة موجات من السكان أهمها:

أ- العرب:

يشكل العرب العنصر الغالب في الموصل في الدولة العقيلية، وحتى في جميع العصور، لأن منطقة الجزيرة تشكل منطقة استيطان منذُ أقدم العصور كالحمدانيين والعقليين والمرادسيين وبني نمير وبنو شيبان وغيرهم وبنو تغلب الذين أقاموا قرب مدينة الموصل[73]، ورغم حصول نزاعات بين القبائل العربية في هذه المنطقة، لكن اللغة المشتركة والثقافة المشتركة والعادات المتشابهة هي التي منعت القضاء على الروابط المشتركة [74]، وكان العرب يتمتعون بحقوق المواطنة في العصر الأموي على خلاف الاعاجم، وظل هذا الحال حتى مجيء العباسيين الذين أبعدوا العرب في أول الأمر وقربوا الفرس الذين سيطروا على الدولة العباسية مما أدى الى ظهور العقيلين كردة فعل لانحلال الخلافة العباسية.[75].

ب ـ الأتراك :

وجد الاتراك في العراق منذ عهد الخليفة المعتصم بالله(218-227هـ/833-841م)، وفي عهد البويهيين انتقلوا من بغداد إلى الموصل، وزاد ظهورهم في الموصل أيام الدولة العقيلية، إذ شرع السلاجقة وهم فريق من العنصر التركي بتوجيه غزواتهم الى الدولة العقيلية في بداية القرن الخامس الهجري، لذا سيطر الاتراك على المناصب العليا في الدولة العباسية وبالتالي لم يكن للعرب دور في استعادة سلطانهم لانهم كانوا متفرقين في الشام ومصر والمغرب، وبالتالي استبداد الاتراك بالسلطة الفعلية أدى الى ضعف الخلافة العباسية[76].

ج ـ الأكراد :

سكن الاكراد في شمال وشمال شرق الموصل، وبعضهم في سنجار والجزيرة الفراتية، واكثرهم رعاة مستقرين في قرى قريبة من الموصل وبعضهم في داخل المدينة[77]، وهم مجموعة من قبائل مختلفة تربطهم بعض الروابط المتشابكة ومن بين القبائل التي سكنت بجوار الموصل، الحميدية ، الهنديانية، الرواذية، المروانية[78]، وكان للأكراد دور سلبي تجاه العقيلين ومدينة الموصل، إذ ان سكناهم في المناطق الجبيلة ووعورة المنطقة ساعدهم في مهاجمة قوافل الحجاج وقطع الطريق، حتى انهم تمتعوا بالاستقلال الذاتي في الدولة العقيلية وشاركوا في حروبهم الكثيرة ضد أعدائهم[79] .

دـ الديلم والفرس:

ظهر عدد كبير من الديلم (بلاد جيلان جنوب غرب قزوين) في الموصل أيام الحمدانيين، وازدادت شوكتهم في المنطقة في عهد العقيلين، حتى انهم استولوا على الموصل لعدة مرات[80]، وكان هناك جماعة من الفرس الى جانب الديلم سكنوا العراق وخاصة في الموصل، ولعل هؤلاء كانوا من احفاد من بقي في العراق من الساسانيين[81] .

هـ ـ الطوائف الدينية :

سكن الموصل منذ عصور قديمة النصارى، والدليل على ذلك كثرة الاديرة الموجودة في مدينة الموصل، وكثرة ابناء الطائفة النصرانية داخل المدينة واطرافها، واهم هذه الاديرة دير الخنافس شرق مدينة الموصل ودير برعيتا ودير الكلب[82]، فضلاً عن هذه الاديرة هناك دير الزعفران ويقع عند سفح الجبل تطل عليه قلعة اردمشت الحمدانية[83]، فضلاً عن دير الشياطين غربي دجلة من أعمال بلد ويمتاز بطبيعته وكثرة أشجاره ورياضه[84]، وبالقرب من

الموصل هناك دير باقوقا وهو دير رهبان كثيرين تحيط بهم المزارع والبساتين[85]، وهناك دير سعيد في الجانب الغربي من الموصل وفيه حدائق وبساتين وعرف بحسن بنائه، ويزهو بأيام الربيع بالورود والشجر ونسب الى سعيد بن عبدالملك بن مروان[86]، فضلاً عن مجموعة اخرى من الاديرة في جانبي الموصل الشرقي والغربي التي تشير الى وجود طائفة كبيرة من النصارى في هذه المدينة وحتى الوقت الحاضر.

وفي عهد العقيليين تميز حكمهم بعدم الاستقرار في ولائهم المذهبي، إذ عمل الامير قريش بن بدران العقيلي على مساعدة البساسيري التركي في الاستيلاء على بغداد سنة (450هـ/1058م)، فأصبحت الخطبة للخليفة الفاطمي سنة كاملة، في حين أخرج الخليفة العباسي القائم بأمر الله(422-467هـ/1030-1074م) الى عانة وحديثة، وأقام هناك سنة كاملة، وهذا يبين أن العقيلين لم يستقروا في توجهاتهم وعلاقاتهم (الخلافة العباسية في بغداد والفاطمية في مصر) وانما كانت مصالحهم هي التي تتحكم في هذا الموقف السياسي[87]، ومن بين الطوائف الدينية التي أقامت في الموصل والجزيرة في فترة الحكم العقيلي، اليهود والنصارى، وسمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية بحرية تامة في كنائسهم ومعابدهم، ولا يجوز للمسلم ان يصبح يهودي والعكس، فقط اقتصر التغيير في الدين على الدخول بالإسلام[88]، وقد اقام اليهود في عدد من مدن العراق كبغداد والموصل والحلة، أما النصارى فقد اقاموا في بغداد والرها وتكريت والموصل وزاولوا جميع الاعمال التي تدر عليهم الربح كالتجارة والصيرفة وامتلاك الضياع والعمل بالطين[89]، وكان للفرس وجود في اقليم الموصل في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وعوملوا معاملة النصارى وأصبح لهم قائد ديني يمثلهم في قصر الخلافة أسوة بغيرهم من طوائف أهل الذمة[90]، كما سكن الإيزيديون وهم من الأكراد في شمال الموصل، وكانوا قديماً يعتنقون الديانة الزرادشتية قبل الاسلام، ثم أسلموا عندما ظهر التصوف وكثر الزهاد في الدولة الإسلامية[91]، وكان الصابئة من بين الطوائف التي أقامت بالعراق في بغداد والموصل واشتهر الصابئة بالصياغة ولايزالون يعملون بها حتى الوقت الحاضر[92]، وقد أقامت الكثير من الطوائف الدينية هذه في مدينة الموصل ولاتزال بعضها موجودة الى الوقت الحاضر، ووجودها واختلاف مذاهبها أثار الكثير من المنازعات التي سببت المتاعب للدولة العقلية وأدى الى أضعافها بصورة عامة[93].

و ـ المرأة العربية:

كان للمرأة العربية مكانة متميزة في العصور العباسية، وخاصة في عهد الدويلات التي ظهرت في العراق، ففي عهد الدولة الحمدانية تمتعت بمكانة كبيرة متميزة، إذ وصف المؤرخون جميلة بنت ناصر الدولة الحمداني وأنها ذهبت الى الحج في سنة(366 هـ/976م) ، وقد أغدقت الاموال على الحجاج في بيت الله الحرام، وأعدت الرواحل للحجاج، ونثرت على الكعبة عشرة ألاف دينار، وأعتقت ثلاثمائة عبد ومائتي جارية وأعطت الفقراء والمحتاجين، ولكنها بعد عودتها اراد الزواج منها عضد الدولة الحمداني وخطبها واخذ اموالها وعندما أصر على زواجه منها وهي غير راضية به، القت بنفسها في نهر دجلة فتوفيت بالغرق هناك.[94]

ولا تقل اهمية المرأة العربية في الدولة العقيلية عنها في الدولة الحمدانية إذ تدخلت أخت المقلد عندما نشبت الحرب بينه وبين أخويه علي والحسن على الحكم، وتجهز الطرفين للحرب، عند ذلك خرجت اختهما من معسكر الحسن الى معسكر المقلد، وعندما رآها لحق بها واخبرته أنها ترفض الحرب مع اخوته ويبدو أن طلبها قد أستجاب له المقلد وأطلق سراح أخيه علي وعاد المقلد الى الموصل[95]، كما شهدت المرأة العقيلية الحرب بين العقليين والسلاجقة سنة (420هـ/1029م) حين هاجموا الموصل، وعندما أصبح القتال عند حريم قرواش العقيلي ونساءه ، وكن نساء بني عقيل يشاهدن هذه الأحداث ، الى انزل الله نصره على العرب وهزم السلاجقة بعد مقتل أكثر من20 الف مقاتل منهم[96]، ومن اعتزاز المرأة العربية العقيلية بشرفها ونسبها أنها كانت تلقي بنفسها في نهر دجلة أو تنتحر خشية وقوعها أسيرة بيد السلاجقة، وقد نشأت بعض الحروب بين العقيلين وجيرانهم من العرب وغير العرب بسبب المرأة، ومنها قيام حرب بين قرواش العقيلي وابن مروان صاحب ميافارقين (مدينة في الجزيرة) بسبب إساءة ابن مروان لزوجته وهي ابنة قرواش العقيلي، وتجهز الطرفان للحرب لكنهما اصطلحا سنة(421 هـ/1030م)واتفقا ان يتخلى ابن مروان عن نصيبين لبدران بن مقلد العقيلي، وان يدفع صداقاً لزوجته ابنة قرواش مبلغاً قدره خمسة عشر ألف دينار [97].

ي ـ العادات والتقاليد:

كان الأمراء والوجهاء الحمدانيين يقضون أوقاتهم بمختلف وسائل التسلية التي كثرت وتعددت في ذلك العصر، كالصيد مجالس الشرب والالمام بالأديرة والمسامرة وتطارح الشعر،

وسماع الغناء ولعب الشطرنج وغير ذلك، وكان ناصر الدولة يعرف الكرة والصولجان وهي لعبة الخاصة آنذاك، وكان أبنه مولع بالنرد، إذ كان يجمع حوله في الليل طائفة من الندمان والادباء والحاشية ليتسلى بهذه اللعبة[98]، ولم تكن مرابع الحمدانيين في الموصل وما حولها تخلوا من حفلات الغناء والموسيقى شأنهم في ذلك شأن الأمراء والخاصة، فقد أحيا سقارة العواد مجلس غناء لأمراء بني حمدان في دير باعريا قرب الموصل.[99]

أما عن العادات والتقاليد عند العقليين فأنها لازالت باقية عند اهل الموصل الى الوقت الحاضر، ومنها كثرة التسميات للأولاد باسم (عقيل) (وللبنات) (عقيلة) كما استمر رجال الموصل باستعمال الكوفية الملونة على رؤوسهم حتى قبيل الحرب العالمية الاولى، وتصنع هذه الكوفية من قماش الحرير المزيج من ألوان خاصة استعملها العقيلين ايام دولتهم في الموصل، وهي متوسطة الحجم تلبس على شكل عمامة ولها خيوط تدلى على وجه الرجل، وتدعى الى وقت قريب بالموصل ب (العمامة) وقد تكون هذه العمامة شعار الدولة العقيلية [100].

الفصل الرابع :الوحدة والتنوع في المجال الاقتصادي والاجتماعي عند الدولة الحمدانية والدولة العقيلية.

شهد المجال الاقتصادي ومن بعده المجال الاجتماعي وحدةً وتنوعاً في عهد الدولة الحمدانية والعقيلية من بعدها، وهناك من الشواهد والأدلة على ذلك، وسوف يتم توضيح ذلك فيما يلي:

أولاً- المجال الاقتصادي(الدولة الحمدانية والعقيلية - الوحدة والتنوع)

1- في مجال الزراعة:

قام الحكام في الدولة الحمدانية بشراء الأراضي الزراعية من أهلها بأسعار زهيدة، ولكن رغم ذلك قاموا بزراعة تلك الاراضي بالحبوب والقطن والسمسم والأرز بدل الأشجار الغير المثمرة، كما قاموا بفرض خراج سنوي بلغ نصف حاصلها في مدينة نصيبين، كل هذه الإجراءات كانت لها نتائج سلبية وإيجابية، فمن جهة أدت سياسة الحمدانيين التعسفية الى هجرة أصحاب الأراضي وتركها نتيجة شرائها بأثمان رخيصة وفرض ضرائب عالية وباهظة، وبالتالي انعدام الكثير من المواد الغذائية وخاصة الدقيق الذي كانت الموصل تزوده الى باقي أنحاء العراق عن طريق المطاحن الموجودة على جوانب نهر دجلة، حتى ان هذه السياسة أدت بالتالي الى افقار الكثير من الاماكن والمدن لان هدفهم كان لصالحهم بالدرجة الأولى وبالدرجة الثانية لتزويد الدولة الحمدانية بالغذاء لأجل الصمود بوجه الأعداء.[101]

وفي عهد العقيلين كان هناك محاصيل زراعية، كالحنطة والشعير تزرع في الموصل والجزيرة وتعتبر مواد رئيسية للمعيشة، إضافة الى اللبَن كان مادة أساسية للأناس المتنقلين خاصة الناس بصورة عامة، وقد ارتفعت مستويات المعيشة بسبب غلاء الاسعار[102]، من هنا يبدو أن الدولتين كانتا متوحدتين في بعض المحاصيل ومختلفتين في محاصيل أخرى، فالنوع الأول تمثل في الحنطة والشعير، أما الثاني فهو السمسم والأرز، كذلك سياسة الحمدانيين كانت تعسفية جلبت الويلات للشعب، أما العقيلين فلم يمارسوا مثل هذا الأسلوب أنما ضعفت الخلافة وهو الذي أثر على ارتفاع الأسعار للقمح، وفي كل الاحوال ورغم التنوع في بعض المحاصيل، ولكن المحصلة واحدة هي توفير الغذاء الأساسي للسكان.

2ـ في مجال الصناعة:

إتخذت الدولة الحمدانية مع الدولة العقيلية في الكثير من الصناعات التي تشير الى عراقتها وأصولها الراسخة في القدم في الموصل ومنطقة الجزيرة، والتي بقيت راسخة منذُ القدم وحتى الوقت الحاضر، ومن هذه الصناعات وجدت صناعة (الموسلين) وهو الشاش عبارة عن نسيج قطني اشتهر منذ ذلك الوقت حتى الوقت الحاضر في مدينة الموصل وتسمية الموسلين هي غربية اوربية على هذا المنتج[103]، وهناك كذلك صناعة المسوح (نسيج مخطط) وتصنع منه الملابس ويستعمل في صناع البسط، وكذلك صناعة الخز والسكاكين والوشي والسلاسل والنشاب[104] .

كما هناك آلات طحن الحبوب وتسمى (العروب) الموجودة على ضفاف نهر دجلة، وتقوم هذه المطاحن بطحن هذه الحبوب ونقلها من الموصل الى أرجاء العراق كافة[105]، وهذه كانت الصناعات التي وجدت في كلا الدولتين.

أما الصناعات التي وجدت في دولة لم توجد في الأخرى، أي ان هناك تنوع في الصناعات فأهمها صناعة الآلات الهندسية كالإسطرلاب وغيرها من الآلات الرياضية عند سكان مدينة حران، وهم من الصابئة وبرعوا فيها لأنها تدخل ضمن مراقبة حركة الكواكب، وهي ضمن عبادتهم لهذه الكواكب وهناك تخصص للمدن في الصناعات مثل : صناعة الموازين والمحارير في نصيبين، وصناعة الصابون والزيت وأقلام الكتابة في الرقة، وصناعة الثياب من الصوف والكتان في مدينة آمد، هذا في الدولة الحمدانية .[106]أما الاختلاف في الدولة العقيلية فهو في مجال صناعة التحف المعدنية، ويعتقد أن طراز الموصل في هذه الصناعة مأخوذ من التراث والطراز الايراني[107]، ويبدو أن هذه التأثيرات نقلها الإسلام وكان له دوره الكبير في نقل مظاهر الحضارة الايرانية الى منطقة الموصل والجزيرة، وبطبيعة الحال كل عوامل الاختلاف والامور المشتركة بين الدولتين جاءت لتعبر عن الجهد الاقتصادي والاسلامي في الصناعة الاسلامية، وتوفير البضائع لعامة السكان سواء في المشرق أو المغرب، رغم أن هاتين الدولتين منفصلتين زمنياً ومستقلتين ذاتياً عن الدولة العباسية، لكن السياسة الاقتصادية كانت لخدمة الناس في الدولة العربية الإسلامية.

3ـ التجارة :

كان حال التجارة حال غيرها من الأنشطة الاقتصادية مزدهرة ولها رواج واسع في الموصل ومنطقة الجزيرة بحكم ان أن هذه المنطقة تقع على طرق القوافل التجارية، وكانت هناك الكثير من المواد والبضائع التجارية التي تصدر في الموصل ومنطقة الجزيرة الى البلاد المجاورة وأهمها :القمح والعسل والفحم والجبن والفواكه واللحوم المملحة والسمك والحديد والسكاكين والسهام والسلاسل[108]، كما كانت سنجار تصدر الفواكه المجففة وقصب السكر، في حين أنتجت نصيبين والرقة القمح والشعير والأرز والصابون والزيت، وصدرت الجزيرة الفراتية الخيل الأصيلة والزبدة[109]، ووجدت الأسواق في كلا الدولتين مثل سوق الطعام والاساكفة، وسوق الغنم وسوق الأربعاء والحشيش والسقاءين والبزازين، والسراجين وغيرها من الاسواق التي تدل على أن لكل صنف من أصناف البضاعة سوق خاص به[110]، ومن البضائع التجارية التي اشتهرت الدولة الحمدانية بتصديرها، كانت مدينة آمد تصدر احجار الرحى النادرة التي يساوي الحجر الواحد خمسين ديناراً أو أكثر، كذلك كانت بلد تصدر اللبأ في القدور عن طريق النهر، وكذلك صدرت حران العسل والموازين والأنسجة القطنية[111]، أما التجارة العقيلية فهناك مواد صدرت منها ولم تذكر عند الدولة الحمدانية مثل :الشحوم، المن، السماق وغيرها من البضائع التجارية الأخرى[112]، في حين كانت ورادتها عبارة عن سجاد ايراني ومنسوجات حريرية من بلاد ما وراء النهر والتوابل والعقاقير الطبية من الهند، والديباج من الصين وزيت الزيتون وبعض المنسوجات في الشام ومنسوجات قطنية من مصر[113]، ولكن ما ميز الحمدانيين عن العقيلين أنهم اصدروا عملة خاصة بهم تشير الى سيادتهم واستقلالهم بدولتهم، وكذلك اهتموا بوضع شرطة على الطرق لحماية القوافل وكذلك فرضوا ضرائب العشور على التجارة، واصبح للصيارفة دور كبير في ترويج العملة الحمدانية، فضلاً عن ذلك إنشات أسواق لخزن بضائع التجار[114]، ولكن الشيء الذي ميز التجارة في كلا الدولتين هو أنهم استخدموا نهري دجلة والفرات في عميلة نقل البضائع المستوردة من بلاد الشرق والقوقاز والشام باتجاه الموصل ثم الى واسط وجنوب العراق وكذلك المصدرة عن طريق النهرين الى وسط وجنوب العراق ثم الى البحر ثم الى بلاد الشرق.[115]

4ـ النقود:

على الرغم من قيام الدولة الحمدانية بإصدار عملة خاصة بها تشير الى سيادتها واستقلاليتها عن الخلافة في المعاملات الاقتصادية، ولكن هذا لم يمنع من قيام أولئك بذكر أسم الخليفة العباسي على العملة إلى جانب أسم الأمير الحمداني في إشارة إلى سيادته من الناحية الروحية كخليفة للمسلمين على أقاليم ودويلات العالم الإسلامي، مثلما فعل ناصر الدولة الحمداني عندما أصدر عملة نقدية وهي الدينار وذكر أسم الخليفة العباسي عليها .[116]ومثلما فعل الحمدانيين أعقبهم الأمراء العقيلين في سك عملة نقدية خاصة بالدولة العقيلية ولكنهم في كل الظروف والاحوال لم يجرؤ أمير من هذه الدولة على حذف أسم الخليفة العباسي من العملة، لهذا قام مُحَمَّد بن المسيب أول أمراء هذه الدولة ثم الأمير سنان الدولة ثم حسام الدولة ثم معتمد الدولة، وكذلك مسلم بن قريش العقيلي، بذكر أسم الخليفة العباسي على السكة في إشارة الى سلطته الروحية وسيادته على جميع الأقاليم الإسلامية رغم الاستقلالية الذاتية.[117]

وقد اختلف الحمدانيين عن العقيلين أن الحمدانيين ذكروا اسم الخليفة الفاطمي على السكة عندما خضعوا لسيطرة الفاطميين، كما أن هناك نقود يصدرونها خاصة بالمناسبات مثلما فعل سيف الدولة عندما زوج أبنه من أبنة أخيه ناصر الدولة[118]، أما عند الدولة العقيلية فلم يوجد هذا التقليد، وفي كل الاحوال ورغم أن كلا الدولتين اصدرتا عملتين خاصتين بهما، ولكن السيادة الأولى والاخيرة في بغداد وهو الخليفة العباسي في الامور الروحية والدينية، مما يعني استقلال ذاتي في الامور السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ولكن في الجوهر هي جزء من الدولة العباسية بدليل الخطبة للخليفة العباسي وذكر أسمه على السكة التي أصدرت وهذا يعني عدم تناسي الأمراء الحمدانيين والعقيلين بأنهم جزء من كيان أكبر من اماراتهم المحلية وهو الدولة العربية الإسلامية.

ثانياً ـ المجال الاجتماعي (الدولة الحمدانية والدولة العقيلية ـ الوحدة والتنوع).

1ـ في مجال السكان:

تشير الروايات التاريخية الى ان الاوضاع السكانية في عهد الحمدانيين قد سادها البؤس والحالة المعاشية المتردية، ويبدو ذلك واضحاً في أقوال الشعراء الذين عبروا عن صعوبة الحياة

في الكثير من المقطوعات الشعرية، والتي أشارت الى سوء الأحوال المتردية بالنسبة للأطباء والحلاقين وسيادة الرشوة على مستوى عالٍ آنذاك[119]، ورغم هذه الظروف الصعبة فقد برزت الكثير من المواهب والتي أثبت أن لها وجود في المجتمع ، ودليل ذلك العبد المملوكي (رشأ) الذي تعلم الكتابة وحبه للشعر، وكان مثالاً للشهامة وحسن المعاملة والخدمة وجمع محاسن المماليك ومناقب العبيد في ذلك الوقت[120]، أما في عهد الدولة العقيلية فالأمور كانت احسن ومغايرة لما كانت في أيام الحمدانيين ودليل على ذلك ان المجتمع في الدولة العقيلية ضم الكثير من الفئات السكانية وأبرزهم العرب الذين بقي دورهم محوري منذُ ظهور الإسلام وحتى مجيء العباسيين الذين أدخلوا عناصر أجنبية أخرى، ومما هو جدير بالذكر أن القبائل العربية كانت موجودة في أيام الحمدانيين وهذا يعني وحدة القبائل العربية بين الدولتين[121]، ثم أن هناك الاتراك وهؤلاء دخلوا العراق ووصلوا الى الموصل وبرز نفوذهم في خلافة المعتصم بالله ، مما يعني تغاير وتنوع عما كان عليه الحال في أيام الحمدانيين، إذ لم يكن هناك دور للأتراك يذكر في هذا الوقت[122]، أما بالنسبة للعنصر السكاني الأخر فهو العنصر الكردي، وعلى الرغم من عدم ذكر المصادر عن وجودهم في أيام الحمدانيين، ولكن يبدو أن وجودهم متجذر منذُ القدم في المنطقة الجبلية شمال وشمال شرق الموصل وسنجار وغيرها منذ العصور القديمة، مما يعني هناك وحدة بين الدولتين في وجود الأكراد، ولكن التغاير أين نجده، نجده في أنهم لم يكن لهم دور في السياسة في أيام الحمدانيين، ولكن دورهم صار واضحاً في أيام العقيلين، حتى أنهم كانوا يهاجمون القوافل التجارية وقوافل الحجاج وقطع الطريق، وأنهم تمتعوا باستقلال ذاتي في مناطقهم وأحياناً يشاركون في حروب الدولة العقيلية ضد أعدائهم.[123]أما العنصر الرابع في التركيبة السكانية لكلا الدولتين فهم (الديلم والفرس) فيبدو أنهم موجودين في كلا الدولتين وهي ظاهرة توحد بينهما، أما ظاهرة التنوع هنا فتبرز من خلال الروايات التاريخية التي تشير الى انهم لم يكن لهم أي دور في أيام الحمدانيين، ولكن دورهم برز بعدة ثورات ضد العقيلين حتى أنهم استولوا على الموصل لعدة مرات من خلال تمردهم على الدولة العقيلية[124]، أما الفرس فيبدو أن الدولتين لم تشهد أي دور سياسي لهم مما يعني وحدة في موقفهم، ويعتقد أنهم جاءوا الى الموصل وسكنوا فيها منذ أيام الوجود الساساني في العراق [125].

2ـ الطوائف الدينية :

لاشك أن الموصل ومنذ قديم الأزمنة ضمت عدداً كبيراً من أبناء الطائفة النصرانية، ودليل على ذلك وجود عدد كبير من الأديرة والمراقد تعود الى الطائفة النصرانية، لهذا نستطيع القول أن الدولتين الحمدانية والعقيلية شهدتا وحدة في وجود هذه الطائفة في الموصل والجزيرة الفراتية[126]، ومن أبرز الأديرة التي وجدت، دير الخنافس ودير برعيتا ودير الكلب ودير الزعفران ودير الشياطين ودير سعيد.[127]

أما التغاير فقد وجد عند العقيلين من خلال ولائهم الديني، فتارة يتقربوا من الفاطميين ويخطبوا للخليفة الفاطمي لمدة سنة، ثم يعودوا بعد ذلك ويعلنوا ولائهم للخليفة العباسي بعد تزايد نفوذ الخلافة العباسية وضعف الدولة الفاطمية، وهذا لم يكن موجوداً أيام الدولة الحمدانية[128]، من عناصر التغاير الاولى عند العقيلين عما عليه عند الحمدانيين هو وجود اليهود بأعداد كبيرة ويمارسون طقوسهم الدينية بحرية تامة في أديرتهم حالهم حال النصارى، وكانوا يمارسون أعمالهم بحرية وخاصة في التجارة والصيرفة والعمل في الطب[129]، والحالة المغايرة الأخرى هي وجود الفرس بأعداد كبيرة في عهد العقيلين وعوملوا معاملة النصارى وكان لهم رئيس ديني يمثلهم في قصر الخلافة حالهم حال غيرهم من أهل الذمة[130]، وهناك الإيزيديون ويمكن اعتبارهم حالة توحد بين الدولتين لأن وجودهم يعود الى قبل ظهور الإسلام في المنطقة ، وكانوا يعتنقون الديانة الزرادشتية ثم أسلموا بعد ذلك مما يعني وجودهم في هذه المنطقة منذ القدم .[131]

وقد ورد ذكر لديانة الصابئة في هذه المناطق (الموصل والجزيرة الفراتية) ويمكن اعتبارها ظاهرة تغاير بين الدولتين لأن المصادر لم تذكر وجود هؤلاء في الدولة الحمدانية[132]، ولكن ظاهرة التنوع الديني يبدو أنها جلبت المساوئ للدولة العقيلية، لأن الكثير من هذه الطوائف كانت تثير النزاعات والتمردات ضد الدولة العقيلية وادى الى أضعافها[133]، أن هذا التغاير جلب الاستقرار للحمدانيين لأنهم لم يوجدوا بقدر أكبر في دولتهم مما سادها الاستقرار أكثر من العقيلين.

3ـ المرأة العربية:

تميزت المرأة العربية بمكانة متميزة عند الحمدانيين والعقيلين، ولكن هناك ظاهرة تنوع عند الدولة الحمدانية عنه عند العقيلين، وذلك من خلال أن المرأة الحمدانية كان لها نفوذ سياسي واقتصادي، إذ وصف المؤرخون جميلة بنت ناصر الدولة الحمداني وأنها ذهبت الى الحج في سنة(366 هـ/976م)، وقد أغدقت الاموال على الحجاج في بيت الله الحرام، وأعدت الرواحل للحجاج، ونثرت على الكعبة عشرة ألاف دينار، وأعتقت ثلاثمائة عبد ومائتي جارية وأعطت الفقراء والمحتاجين، وهذه الظاهرة لم نجدها عند العقيلين بهذا المستوى خاصة من الناحية الاقتصادية[134]، ولكن نجد حالة توحد عند العقيلين فيما يخص نفوذ المرأة السياسي، وهذا ما أوردته المصادر، إذ تدخلت أخت المقلد عندما نشبت الحرب بينه وبين أخويه علي والحسن على الحكم، وتجهز الطرفين للحرب، عند ذلك خرجت اختهما من معسكر الحسن الى معسكر المقلد، وعندما رآها لحق بها واخبرته أنها ترفض الحرب مع اخوته ويبدو أن طلبها فقد أستجاب له المقلد وأطلق سراح أخيه علي وعاد المقلد الى الموصل[135]، مما يعني هناك تشابه وتوحد في وجود نفوذ للمرأة في كلا الدولتين، ولكن التغاير نجده في أن الأولى كان ثقلها اقتصادي أما الثانية فكان ثقلها سياسي واجتماعي، ومن مظاهر الوحدة عند الدولتين في مجال المرأة لا تقبل الظلم ولديها عزة نفس وكبرياء عالي وتعبر عن ذلك بالانتحار والقاء نفسها في مياه دجلة سواء لسبب اجتماعي او لسبب سياسي وعسكري خشية الوقوع أسيرة بيد الأعداء ذلك أن جميلة بنت ناصر الحمداني ألقت بنفسها في نهر دجلة عندما اراد الزواج منها عضد الدولة الحمداني فتوفيت على أثر ذلك[136]، أما في الدولة العقيلة فكانت تقوم بألقاء نفسها في مياه دجلة خشية الوقوع أسيرة عند السلاجقة وتكسر شرف أهلها وعائلتها وعروبتها .[137]

4ـ العادات والتقاليد:

كانت العادات والتقاليد موضع تغاير وليس توحد في أغلب الأحيان عند الحمدانيين والعقليين، إذ كان الأمراء الحمدانيين مولعين بوسائل الترفيه والشعر والتسلية والغناء ولعب الشطرنج، كما كان بعض الأمراء من أمثال ناصر الدولة الحمداني وليع بالكرة والصولجان وأبنه مولع بالنرد، إضافة الى حفلات الموسيقى والغناء مثلما أحيا سقارة العواد مجلس غناء

لأمراء الحمدانيين في دير باعريا قرب الموصل[138]، أما عند الأمراء العقيلين فنجد التغاير واضح من خلال أن أكثر التسميات التي بقيت من عادات وتقاليد العقيلين هي أسم (عقيل) للذكور و(عقيلة) للإناث، إضافة الى استعمال الكوفية الملونة على رؤوسهم ، وتصنع من قماش الحرير الممزوج بالألوان الخاصة والتي استعملت أيام العقيلين وبقيت تستخدم في الموصل حتى قبيل الحرب العالمية الأولى وهي متوسطة الحجم كعمامة لها خيوط دالية على وجه الرجل، وتدعى الى وقت قريب بالعمامة العقيلية، وقد تكون شعار الدولة العقيلية[139].

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذه الدراسة لابد من تسجيل مجموعة من النتائج التي خرج بها البحث، والتي يمكن إجمالها كما يلي:

1. أن نسب الحمدانيين يعود الى جدهم أبي العباس حمدان بن حمدون والذي تسموا به، وهو أقدم فرد من هذه الأسرة وله دور في التاريخ.
2. قامت الدولة الحمدانية في الموصل والجزيرة (292 ـ393هـ/904-1002م)).
3. أن نسب العقيلين يعود الى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وانتقلوا من شبه الجزيرة الى نصيبين وسنجار والموصل واقاموا دولتهم هناك (380 ـ489هـ/990-1095م).
4. شهد الجانب الاقتصادي في كلا الدولتين أنشطة مختلفة في كل من الزراعة والصناعة والتجارة، كما شهدت اصدار عملة نقدية كليهما مع الاحتفاظ بشرعية الخلافة العباسية سياسياً وروحياً.
5. كان هناك تميز واضح للدولتين في الجانب الاجتماعي وذلك من خلال تعدد فئات المجتمع من عرب وأكراد واتراك وفرس وديالمة، وكذلك هناك الكثير من المعتقدات الدينية كالصابئة والنصرانية واليهودية والفارسية واليزيدية، إضافة الى وجود الكثير من العادات والتقاليد المترسخة في المجتمع، ناهيك عن دور المرأة في كلا الدولتين، أحيانا اقتصادي كما كان عند الحمدانيين وأحياناً أخرى دوراً سياسياً كما كان عند العقيلين.
6. الشيء المهم الذي توصل اليه الباحث أن هناك وحدة وتنوع عند هاتين الدولتين، ففي المجال الاقتصادي كانت هناك الكثير من المحاصيل الزراعية التي زرعت عند الحمدانيين ولم يرد لها ذكر عند العقيلين، وكذلك البضائع والمحاصيل التي تدخل في الصناعة وجد بعضها عند أحدهما ولم نجدها عند الاخرى وفي التجارة تميزت تجارة الحمدانيين بأنواع من الاصناف ولم نجدها عند العقيلين.
7. أما بالنسبة الى الجانب الاجتماعي فلم يخلو هو الاخر من وجود عناصر التوحد وبالمقابل هناك عناصر تنوع واختلاف، وخاصة في التنوع الثاني الذي وجدناه عند العقيلين ولم نجده عند الحمدانيين، وكذلك دور المرأة عند الحمدانيين كان اقتصادياً وبالمقابل دورها في

الجانب السياسي عند العقيلين، وكذلك كثرة الطوائف والأقليات وهي ظاهرة توحد بين الدولتين، ناهيك عن الاختلاف في العادات والتقاليد، ففي الوقت الذي نجد فيه أمراء حمدان يقيمون الحفلات والأغاني في الأديرة خارج الموصل نجد العقيلين أخذت طابعاً أخر تمثل في كثرة أسم (عقيل) و(عقيلة) عند أهل الموصل وكذلك وجود العمامة الكوفية منذ أيام العقيلين حتى الوقت الحاضر.

8. ولابد من الإشارة أن عوامل التغاير والاختلاف وكذلك عوامل التوحد والتشابه كلها تصب في مصلحة الدولة الاسلامية وخدمة الاسلام، لأن هذه الدويلات قامت كردة فعل على حالة سلبية وهي التشرذم والانقسام في قلب الخلافة العباسية، فقيام هذه الدويلات ورغم الاختلافات بينها الا انها كانت عامل قوة في خدمة الخلافة العباسية ضد أعدائها.

الهوامش:

1ـ ابن خلكان، شمس الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم(ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان، مطبعة النهضة المصرية ،(القاهرة ،1948) ، 1/ 175.

2ـ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين(ت346هـ/957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس للطباعة والنشر (بيروت ،1966 م)، 175/4؛ أنظر، كمالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، دار العلم للملايين(بيروت، 1968) ،10 298.

3ـ ابن خلدون، عبدالرحمن(ت808هـ/1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن والاهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني (بيروت ،1956)، 328/4.

4ـ السامر، فيصل، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، مطبعة الأيمان (بغداد،1970) 48.

5ـ دائرة المعارف الإسلامية، 5/324 وما بعدها، عنوان (تغلب) ؛ البكري، ابو عبدالله عبدالله(ت487هـ/1094م)، معجم ما استعجم في أسماء البلاد والمواضع، تحقيق :مصطفى السقا (المغرب ،1945) 3، 505.

6ـ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، التنبيه والأشراف، دار التراث (بيروت ،1968)، ،148.

7ـ ابن خلكان، المصدر السابق،175/1 ؛ أنظر :ابن خلدون، المصدر السابق،396/2.

8ـ ابن الأثير، عزالدين ابو الحسن علي بن مُحَّد(ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ مراجعة :مُحَّد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية (بيروت ،2006)،67/8.

9ـ ابن الأثير، المصدر نفسه،67/8 ؛ أنظر :حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، 1965) 3، 115وما بعدها.

10ـ السامر، المرجع السابق،270.

11ـ السمعاني، ابو سعيد التميمي(ت562هـ/1166م)، كتاب الأنساب، تحقيق : عبدالرحمن اليماني، نشر مُحَمَّد امين دمج (بيروت ، 1980) ،214/4؛ ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن مُحَمَّد، اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى ، بغداد، قاسم مُحَمَّد الرجب (د. ت)350/2 .

12ـ ابن دريد، ابو بكر مُحَمَّد(ت321هـ/933م)، كتاب الاشتقاق، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون، مؤسسة الخانجي بمصر، مكتبة المثنى(بغداد) مطبعة السنة المحمدية (1958) 1 /63.

13ـ ابن حزم، علي بن احمد(ت456هـ/1063م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق :لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية (بيروت ،1983) ،2/ 288.

14ـ ابن خلكان، المصدر السابق،3/348 ؛ أنظر البغدادي، ابو الفوز مُحَمَّد أمين، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية (بيروت ،2002) ، 160.

15ـ البغدادي ، المصدر نفسه /170 .

16ـ دائرة المعارف الإسلامية، المصدر سابق،971/3.

17ـ الاصفهاني، ابو الفرج(ت356هـ/976م)، كتاب الأغاني، مؤسسة جمال مجال للطباعة والنشر(بيروت :د.ت)،19/5ـ 20 -13/50 .

18ـ ابن هشام، ابو مُحَمَّد عبد الملك(ت213هـ/828م)، السيرة النبوية، تحقيق :مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي (مصر:1955) 2/ 492 وما بعدها.

19ـ القلقشندي، ابو العباس احمد(821هـ/1418م)، نهاية الأرب في معرفة أنساب قبائل العرب، تحقيق :ابراهيم الابياري، (القاهرة: 1959) ،/ 366.

20ـ دائرة المعارف الإسلامية، المصدر سابق3 /971 .

21ـ ابن الأثير، الكامل،6 /412 ـ413 ؛ سرور، مُحَمَّد جمال الدين، الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية في القرنيين الأول والثاني، دار الفكر العربي (مصر: 1964) 277.

22ـ ابن الأثير، المصدر نفسه،7/54 ـ57؛ أبن كثير، عماد الدين اسماعيل، البداية والنهاية، مطبعة السعادة (مصر:1923) 11/ 277.

23ـ المعاضيدي، خاشع، دولة بني عقيل في الموصل، مطبعة شفيق (بغداد: 1968) 48.

24ـ سرور، مُحَمَّد جمال الدين، تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق، دار الفكر العربي (القاهرة :1968) / 72.

25ـ ابن مسكوية، ابو علي احمد بن مُحَمَّد(ت488هـ/1095م)، تجارب الأمم، مطبعة الاوفيست، مكتبة المثنى (بغداد :د.ت) 401/6 ـ404 ؛ أنظر : ابن الأثير، الكامل،7 ،98 121ـ 122 .

26ـ الاصفهاني، عماد الدين(ت597هـ/1200م)، فريدة القصر وجريدة أهل العصر تحقيق :مُحَمَّد بهجة الأثري، تصحيح جميل سعد، مطبعة المجمع العلمي العراق (بغداد: 1955)309/1؛ أنظر زامبارو، معجم والأسر الحاكمة، أخرجه :زكي مُحَمَّد حسن بك حسن احمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الأول(القاهرة:1951) 1/ 59ـ 60، 2/ 20.

27ـ ابن حوقل، ابو القاسم مُحَمَّد بن علي البغدادي(ت367هـ/978م)، صورة الارض مكتبة دار الحياة (بيروت: 1979) 1/ 210.

28ـ ابن مسكوية، المصدر السابق،2/ 384 .

29ـ ابن حوقل، المصدر السابق،1 /299 .

30ـ المصدر نفسه،1/ 220 .

31ـ ابن حوقل، المصدر السابق،1 /140 ـ143.

32ـ السامر، المرجع السابق/ 335.

33ـ ابن حوقل، المصدر السابق،1 /215.

34ـ المصدر نفسه، 220/1 .

35ـ متز، أدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله الى العربية :مُحَمَّد عبدالهادي ابو ريدة، دار الكتاب العربي (بيروت: 1967) 2/ 221.

36ـ الدوري، عبدالعزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مطبعة العارف (بغداد:1948) 25 ـ 47.

37ـ الدوري المرجع السابق /25ـ47؛ أنظر :المعاضيدي ، المرجع السابق/ 168 .

38ـ السامر، المرجع السابق/ 346 .

39ـ متز، المرجع السابق،2 /262 .

40ـ المرجع نفسه،2 /267.

41 ـ المقدسي، شمس الدين ابو عبدالله مُحَمَّد بن احمد(ت350هـ/961م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ليدن ،1906) / 145.

42ـ الدوري، المرجع السابق /91 .

43ـ المصدر السابق /145 ـ146.

44ـ حسن، زكي مُحَمَّد، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، دار الرائد العربي (بيروت: 1981)/ 244ـ 245.

45ـ المرجع نفسه /244 ـ245 .

46ـ الدوري، المرجع السابق / 81، 91، 102.

47ـ المعاضيدي، المرجع السابق / 170.

48ـ المصدر السابق،1 / 215.

49ـ المقدسي، المصدر السابق/ 138 ـ139.

50ـ الأزدي ، ابو زكريا بن مُحَمَّد بن أياس بن القاسم(ت334هـ/945م)، تاريخ الموصل تحقيق :علي حبيبة، دار الكتب المصرية (القاهرة: 1967) / 17، 24.

51ـ المقدسي، المصدر السابق/ 138 ـ139 .

52ـ ابن الجوزي، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي(ت597هـ/1200م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مطبعة دائرة العارف العثمانية (حيدر آباد ،1358هـ) 10/ 170.

53ـ المقدسي، المصدر السابق / 138.

54ـ المقدسي، المصدر نفسه/141 .

55ـ ابن حوقل، المصدر السابق / 191 ـ199.

56ـ المصدر نفسه / 201.

57ـ المقدسي، المصدر السابق / 145.

58ـ السامر، المرجع السابق/343.

59ـ المقدسي، المصدر السابق/135 .
60ـ الدوري، المرجع السابق/ 131 ،135 ،138 .
61ـ المقدسي، المصدر السابق/135 ـ136.
62ـ الدوري، المرجع السابق/ 238 ـ239.
63ـ سرور، المرجع السابق/104.
64ـ المعاضيدي، المرجع السابق/173 .
65ـ السامر، المرجع السابق/344 .
66ـ المرجع نفسه/ 344 .
67ـ المرجع السابق/344 .
68ـ المعاضيدي، المرجع السابق /176 .
69ـ ابن خلدون، المصدر السابق،4 / 571 ـ 572.
70ـ المعاضيدي، المرجع السابق/177.
71ـ السامر، المرجع السابق/374 .
72ـ المرجع نفسه/375 .
73ـ الدوري، المرجع السابق/16 .
74ـ المرجع نفسه/17 .
75ـ المعاضيدي، المرجع السابق/ 182 .
76ـ المرجع السابق/ 183 .
77ـ الدوري، المرجع السابق/19 ـ20 .
78ـ ابن العبري، غريغوريوس الملطي(ت685هـ/1286م)، تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية (بيروت ،1958)،314.
79ـ ابن الجوزي، المنتظم،/49 ـ50.
80ـ الدوري، المرجع السابق،/18ـ19.
81ـ المرجع نفسه/ 18 ـ19.

82ـ العمري، ابن فضل الله شهاب الدين احمد(ت742هـ/1341م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، دار الكتب المصرية (القاهرة: 1924) 254/1.

83ـالعمري، مسالك الأبصار ،255/1.

84ـ المصدر نفسه،255/1 ؛ أنظر :السامر، المرجع السابق/355 .

85ـ المصدر، نفسه،289/1 ؛ أنظر :الحموي، شهاب الدين ياقوت(ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار أحياء التراث العربي (بيروت : 1996)8/ 340.

86ـ المصدر نفسه ،289/1 ـ290.

87ـ المعاضيدي، المرجع السابق/185 .

88ـ متز، أدم، المرجع السابق، 1/ 44/ 45.

89ـ المعاضيدي، المرجع السابق/ 186 .

90ـ سرور، المرجع السابق،/172ـ173.

91ـ البنا، هاشم، الإيزيديون، مطبعة الأمة، ط 1 (بغداد:1964) 17 / 25.

92ـ الشهرستاني، ابو الفتح مُحَمَّد بن عبدالله بن أبي بكر احمد(ت548هـ/1153م)، الملل والنحل، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت: 1975) 2/ 705 / 3/ 56؛ أنظر : المعاضيدي، المرجع السابق/186.

93ـ المعاضيدي، المرجع السابق/187.

94ـ السامر، المرجع السابق/374 .

95ـ ابن الأثير، الكامل،7 /187 .

96ـ المصدر نفسه، 7/ 342 ـ 343.

97ـ أبن الأثير، الكامل، 7/ 346.

98ـ السامر، المرجع السابق/372 .

99ـ العمري، المصدر السابق، 1/ 301.

100ـ المعاضيدي، المرجع السابق/190.

101ـ السامر، المرجع السابق، /333 وما بعدها.

102ـ المعاضيدي، المرجع السابق /165 وما بعدها.
103ـ الدوري، المرجع السابق، /81 ،91 ،102 .
104ـ المرجع نفسه،/81 ،91 ،102 .
105ـ متز، المرجع السابق،2/ 267 ؛ أنظر :السامر، المرجع السابق/346، المعاضيدي المرجع السابق/ 170.
106ـ المقدسي، المصدر السابق /145 وما بعدها.
107ـ زكي، مُحَمَّد حسن، المصدر السابق،/ 244ـ245.
108ـ المقدسي، المصدر السابق/ 138 ـ139.
109ـ ابن حوقل، المصدر السابق/191 ـ199؛ أنظر :المقدسي، المصدر السابق/135.
110ـ الأزدي، المصدر السابق،/ 17،24 ؛ أنظر :المقدسي، المصدر السابق/135.
111ـ ابن حوقل، المصدر السابق/ 191 ـ199؛ أنظر :المقدسي، المصدر السابق/145 .
112ـ المقدسي، المصدر السابق/ 135 .
113ـ الأزدي، المصدر السابق /131 ،135 ،138 .
114ـ السامر، المرجع السابق /343 .
115ـ سرور، المرجع السابق/104 ؛ أنظر : المعاضيدي، المرجع السابق/173 .
116ـ السامر، المرجع السابق/344 .
117ـ المعاضيدي، المرجع السابق/177 .
118ـ السامر، المرجع السابق/344 .
119ـ السامر، المرجع نفسه،/374 .
120ـ المرجع نفسه/375 .
121ـ الدوري، المرجع السابق /16 .
122ـ المعاضيدي، المرجع السابق/ 183.
123ـ ابن الجوزي، المصدر السابق 8/49 ـ50 ؛ أنظر :ابن العبري، المصدر السابق /314، الدوري، المرجع السابق /19 ـ20.
124ـ الدوري، المرجع السابق/18 ـ19 .

125ـ المرجع نفسه/18ـ19.

126ـ العمري، المصدر السابق، 254/1 وما بعدها.

127ـ العمري، المصدر نفسه، 254/1 وما بعدها.

128ـ متز، المرجع السابق، 44/1 ـ 45 .

129ـ المعاضيدي، المرجع السابق،/185 .

130ـ سرور، المرجع السابق /172 ـ 173 .

131ـ البنا ، المرجع السابق /17 ـ 25 .

132ـ الشهرستاني، المصدر السابق، 108/2 ؛ أنظر :المعاضيدي، المرجع السابق/186 .

133ـ المعاضيدي، المرجع السابق/ 187 .

134ـ السامر، المرجع السابق/373 .

135ـ ابن الأثير، الكامل، 187/7.

136ـ السامر، المرجع السابق/374.

137ـ ابن الأثير، الكامل،346/7.

138ـ العمري، المصدر السابق،301/1 ، أنظر :السامر ، المرجع السابق/372.

139ـ المعاضيدي، المرجع السابق/190.

قائمة المصادر والمراجع

أـ المصادر الأولية:

ابن الأثير، عزالدين ابو الحسن علي بن مُحَمَّد(ت1232 /630م).

1ـ الكامل في التاريخ، مراجعة :مُحَمَّد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية (بيروت 2006)

2ـ اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد، قاسم مُحَمَّد رجب (د.ت) .

ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت597هـ ـ 1200)

3ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد: 1358).

ـ ابن حزم، علي بن احمد (ت 456 هـ/1063)

4ـ جمهرة أنساب العرب، تحقيق :لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية(بيروت:1983)

ـ أبن حوقل، ابو القاسم مُحَمَّد بن علي البغدادي (ت367هـ/978).

5ـ صورة الأرض، مكتبة دار الحياة (بيروت:1979) .

ـ ابن خلدون، عبدالرحمن بن مُحَمَّد(ت808 هـ/ 1405).

6ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن والاهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني(بيروت: 1956) .

ـ ابن خليكان، شمس الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم(ت681 هـ/1282/ م) .

7ـ وفيات الأعيان وأبناء الزمان، مطبعة النهضة المصرية.(1948)

ـ ابن دريد، ابو بكر مُحَمَّد(ت321 هـ933 / م) .

8ـ كتاب الاشتقاق، تحقيق :عبدالسلام مُحَمَّد هارون، مؤسسة الخانجي بمصر، مكتبة، المثنى، بغداد، مطبعة السنة المحمدية.(1958)

ـ ابن العبري، غريفورسوس الملطي (ت685هـ/ 1286 م).

9ـ تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية (بيروت: 1958) .

ـ ابن كثير ، عماد الدين أسماعيل(ت774هـ/ 1372).

10ـ البداية والنهاية، مطبعة السعادة (مصر: 1923).

ـ ابن مسكوية ، ابو علي احمد بن مُحَمَّد (ت488هـ/ 1095) .

11ـ تجارب الأمم، مطبعة الأوفيست ، مكتبة المثنى(بغداد :د.ت) .

ـ ابن هشام، ابو مُحَمَّد عبدالملك (ت213هـ /828) .
12ـ السيرة النبوية، تحقيق :مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي (مصر: 1955).
ـ الأزدي، ابو زكريا مُحَمَّد بن الياس بن القاسم (ت334هـ/ 945).
13ـ تاريخ الموصل، تحقيق :علي حبيبة، دار الكتب المصرية (القاهرة: 1967) .
ـ الأصفهاني، ابو الفرج (ت356هـ /976).
14ـ كتاب الأغاني، مؤسسة جمال للطباعة والنشر(بيروت :د.ت).
ـ الاصفهاني، عماد الدين(ت597 هـ /1200).
15ـ فريدة القصر وجريدة أهل العصر، تحقيق :مُحَمَّد بهجة الأثري، تصحيح :جميل سعد، مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد: 1955) .
ـ البغدادي، أبو الفوز مُحَمَّد أمين (د ـــــ هـ /ـــــ م.).
16ـ سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية (بيروت: 2002).
ـ البكري، ابو عبدالله عبدالله (ت487هـ/1094).
17ـ معجم ما أستقيم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق :مصطف السقا (المغرب: 1945)
ـ الحموي، شهاب الدين ياقوت (ت626هـ/ 1228 م).
18ـ معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي (بيروت: 1996).
ـ السمعاني، ابو سعيد التميمي (ت562هـ/1166) .
19ـ كتاب الأنساب، تحقيق :عبدالرحمن اليماني، نشر :مُحَمَّد أمين دمج (بيروت: 1980م).
ـ الشهرستاني، ابو الفتح مُحَمَّد بن عبدالكريم (ت548هـ\1153م).
20ـ الملل والنحل، دار المعرفة للطباعة والنشر(بيروت: 1975 م).
ـ العمري، ابن فضل الله شهاب الدين احمد (ت742هـ/1341 م).
21ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، دار الكتب المصرية (القاهرة: 1924 م).
ـ القلقشندي، ابو العباس احمد (ت821هـ1418 م).

22ـ نهاية الأرب في معرفة أنساب قبائل العرب، تحقيق :ابراهيم الايباري (القاهرة 1959 :م).
ـ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ957 م).
23ـ التنبيه والأشراف، دار التراث (بيروت: 1968 م).
24ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس للطباعة والنشر (بيروت: 1966 م).
ـ المقدسي، شمس الدين ابو عبدالله مُحَمَّد بن احمد (ت350هـ/961 م).
25ـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ليدن: 1906).

ب ـ المراجع الثانوية:

ـ البنا، هاشم.

1ـ الأيزيدون، مطبعة الأمة (بغداد : 1964).

ـ حسن ، حسن ابراهيم.

2ـ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة) : 1965.

ـ حسن، زكي مُحَمَّد.

3ـ الفنون الايرانية في العصر الإسلامي، دار الرائد العربي (بيروت: 1981).

4ـ دائرة المعارف الإسلامية (مادة تغلب).

ـ الدوري، عبدالعزيز.

5ـ تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مطبعة المعارف (بغداد: 1948).

ـ زامبارو.

6ـ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، أخرجه :زكي مُحَمَّد حسن بك، حسن احمد محمود مطبعة فؤاد الأول (القاهرة:1951).

ـ السامر، فيصل.

7ـ الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، مطبعة الأيمان(بغداد : 1970).

ـ سرور ، مُحَمَّد جمال الدين.

8ـ تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، دار الفكر العربي (القاهرة: 1965).

9ـ الحياة السياسية في الدولة العربية في القرنيين الأول والثاني، دار الفكر العربي (القاهرة 1964).

ـ كمالة، عمر رضا.

10ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، دار العلم للملايين (بيروت: 1968).

ـ متز، آدم.

11ـ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة :مُحَمَّد عبدالهادي ابو ريدة، دار الكتاب العربي (بيروت: 1967).

ـ المعاضيدي، خاشع.
12ـ دولة بني عقيل في الموصل، مطبعة شفيق (بغداد :1968).